

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ سَيْرِ الْمُؤْمِنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

برنامج  
البناء المنهجية  
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ سَيْرِ الْمُؤْمِنِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ

## الفوائد:

**1-** للمؤمن جناحان في سيره إلى الله أحدهما: «الخوف»، والآخر: «الرجاء»، ومتى فقد المؤمن أحد الجناحين فقد وقع اختلال في طريقه، فالسير بالرجاء دون خوف يجعل العبد متهاوناً بالذنوب والمعاصي؛ لأن النفس لا تثبت على الطريق بمحض الرجاء، وإنما تحتاج إلى خوف، ومن سار بالخوف دون الرجاء سيفقد نعيم الرجاء، والشوق إلى الله، والأمل بالله، ومحبته؛ لأن الرجاء يغذي المحبة.

**2-** الخوف المطلوب شامل لأهل الإيمان والاستقامة كما أنه شامل لأهل الذنوب والمعاصي، وقد أخبر الله تعالى عن أهل الجنة أنهم يقولون بعد دخولها: (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) [الطور: 26].



# الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ  
الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾}

## الفوائد:

1- ذكر الله تعالى في هذا الموضع من كتابه موجباً للرجاء،  
وآخر للخوف.

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ» أخرجه البخاري: (3332)، ومسلم: (2643).

## الفوائد:

**1-** هذا الحديث فيه رجاء من جهة، وهي عدم اليأس من العاصي، فقد يكتب الله له الهداية، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وفي الحديث خوف من جهة أخرى، فالإنسان لا يأمن الحال التي هو عليها من السير في طريق الطاعة والعلم، فمجرد السير في الطريق لا يضمن للإنسان أن يموت عليه.

**2-** كان الصالحون يخافون لحظة الختام، ويقلقون تجاهها، فكانوا لا يطمئنون إلى أن يموتوا على ما كانوا عليه من صلاح الحال.

الحديث الثاني والثالث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ؛ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ؛ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ

أَحَدٌ»، أخرجه البخاري: (6469)، ومسلم: (2755). و«عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ» رواه البخاري: (6488). (شراك نعله): سَير نعله التي تكون على وجهه.

### الفوائد:

**1-** دخول الجنة والنار قد يكون لِمَا لا يلقي الإنسان له بالاً، وهذا يفتح من جهة باب الرجاء، ويجعل المؤمن لا يستخفّ بشيء من الأعمال الصالحة فقد تكون سبباً في دخوله الجنة، وهذا الحديث يفتح من جهة أخرى باب الخوف، ويجعل المؤمن لا يستخفّ بشيء مما حرّمه الله ولو كان صغيراً.

**2-** عذاب الله لا طاقة لأحد به، وهذا حادٍ إلى الخوف، وكذلك فإن رحمة الله واسعة، وهذا حادٍ إلى الرجاء، والذي على الإنسان أن يتقي الله ربّه ما استطاع.

الحديث الرابع: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»، قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ « أخرجه البخاري: (4621)، ومسلم: (426). (لهم خنين): أي: بكاء له صوت فيه غنة.

### الفوائد:

**1-** رأى النبي ﷺ ما لم نره من النعيم والشقاء، والرحمة والعذاب، وبعد أن علم ما علم كانت النتيجة أنه ينبغي



على الإنسان أن يكون جاداً في حياته وتطلبه رضوان الله تعالى، ومن علامات هذه الجدية: الخوف والخشية، وقلة الضحك.

**2-** بمقدار علم الإنسان بالله وما عنده يتلبس بحالة الخشية والخوف من الله تعالى.

الحديث الخامس: عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً، وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» أخرجه مسلم: (2687). (باعًا): أي: طول ذراعي الإنسان وما بينهما.

### الفوائد:

**1-** هذا الحديث من أعظم الأحاديث التي توسّع الأمل عند الإنسان، وتزيد رجاءه وطمعه في رحمة الله وثوابه.

**2-** من أهم ما يطمع المؤمن بالعمل الصالح: القرب من الله تعالى، وأن يكون ممن رضي الله عنهم.

الحديث السادس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. أخرجه البخاري: (1238)، ومسلم: (92).

## الفوائد:

**1-** من أعظم ما ينبغي الحرص عليه: تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك، فإن أرجى ما يلقي به المؤمن ربّه: أن يلقاه بقلب موحد.

**2-** من أهم ما يدخل في «التوحيد»: أعمال القلوب، من الإخلاص، والمحبة، والإنابة، والتوكل، والاعتصام، وكلّما حقق الإنسان هذه الأعمال القلبية يكون قد قطع الأواصر التي قد تكون بينه وبين الشرك؛ لأن الإنسان يقع بالشرك كلّما كان تعلّقه بالله ضعيفاً

الحديث السابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» أخرجه مسلم: (2749).

## الفوائد:

**1-** هذه الأحاديث من أحاديث الرجاء العظيمة التي تجعل الإنسان لا يقنط من الذنب، ولا يجعل وقوع العبد في الذنب سبباً لليأس والقنوط.

**2-** الله سبحانه وتعالى يحب المنكسرين إليه المنيبين، وهذه الحال - غالباً - لا تأتي إلّا بعد الذنوب، وحالة الانكسار والذل والندم لله بعد الذنب من أعظم صور العبودية.

الحديث الثامن: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَبْلَ مَوْتِهِ بثلاثة أيامٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا



وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» أخرجه مسلم:  
(2877).

### الفوائد:

**1-** هذا الحديث من الأحاديث التي استند العلماء عليها لتغليب الرجاء في بعض الأحوال، ويرون أنّ من الفقه في الدين: تذكير من اقترب من الوفاة بالرجاء أكثر من الخوف.

**2-** إحسان الظن بالله يكون بحسن الظنّ به أن يقبل توبته، وأنه يَفِد إلى رب رحيم.

**3-** هذا الحديث لا ينحصر في لحظات الموت، وإنما يؤخذ منه أن يكون الإنسان محسنًا للظنّ بالله.